

## تاريخ اوربا فى عصر النهضة

### المحاضرة العاشرة

م.م. يسرى عماد الطه

### حرب الفرسان :

كان الفرسان يكونون طبقة تختلف كل الاختلاف عن بقية افراد الشعب ، فقد كان الفارس يمتلك اقطاعية صغيرة من الارض يتوسطها قصره المشيد على هيئة معقل او قلعة . و لا يعترفون بالسيادة الا للامبراطور نفسه و لم يكن لاحدهم مقعد في الديت الالمانى ( البرلمان حالياً) ، و من هنا كان عليهم ان يعتمدو على قوتهم و تضامنهم لكي يحتفظوا بمراكزهم ضد امراء الولايات من جهة ذو ضد الامبراطورية من جهة اخرى .

وفي نهاية العصور الوسطى كانوا قد فقدوا مالهم من هيبية و سلطان بعد النظام الاقطاعي و قد دفعهم سوء حالهم الى تعويض ماوصلوا اليه بمحاولة اظهار القوة و البطش فكان بعضهم يهاجم اراضي الفلاحين لنهب محصولاتهم او يبتز الاموال من التجار ، فلما ظهرت الحركة اللوثرية رأو انتهازها كفرصة لاسترداد نفوذهم و ثرائهم عن طريق ما نادى به لوثر من تحرير الكنيسة من املاكها في المانيا .

لذلك قامو بثورة عارمة مستغلين الاصلاح الديني فهاجموا الكنائس و الادييرة و دمروا ما كان بها من تماثيل و نفائس و طردو الرهبان من الادييره .

كان ابرز الفرسان الثائرين : اولرخ فون هتن

الذي تزعم حركة التأييد القومي لمارتن لوثر ضد البابا باعتبار الباب غريباً عن الوطن يبتز الاموال من الالمان بدون وجه حق ، و في الوقت نفسه اتخذ الفرسان تلك الثورة وسيلة اخرى للتخلص من سلطان اعدائهم من الامراء .

ساعد هتن في حركته فارس مشهور اخر اسمه : فرانز فون سکنجن

و هو الذي بدأ حرب الفرسان عندما نشب الخلاف بينه و بين احد رؤوساء الاساقفة

و كان من الطبيعي ان يهب الامراء لمساندة الاسقف فلم يقدر سکنجن على الصمود امام اسلحة الامراء الحديثة و هزم ثم قتل تحت انقاض قلعته و اضطر الفارس الاخر هتن الى الفرار الى سويسرا حيث توفي بعد فترة وجيزة ١٥٢٣ .

فشلت حركة الفرسان بعد ان تمكن الامراء من دك حصونهم فخسروا الحرب و حرموا من امتيازاتهم السياسية التي تبقت لهم و استبعدوا منذ هزيمتهم كعامل هام في الحياة الالمانية .

تأثرت الحركة اللوثرية بهذه الاحداث على الرغم من ان لوثر لم يكن موافقاً على استعمال العنف و القوة لتأييد حركة الاصلاح الديني و على الرغم من تصريحاته المتكرره بمعارضة الثورة المسلحة الا انه

- اعتبر لوثر في نظر البابا و في نظر السلطة الالمانية مسئولاً عما جرى كله
- كذلك اصبح الامراء من اعداء الثورة
- حدوث الانقسام بين طبقات الشعب الالمانى .

## ثورة الفلاحين ١٥٢٤ :

كانت طبقة الفلاحين في المانيا تعاني اشد المعاناة من اوضاعهم الاقتصادية و الاجتماعية بسبب :

- 1- يعانون من الابعاء الثقيلة و حياة السخرة و فرض الضرائب
- 2- كان الامراء و رجال الدين و الاسياد الاقطاعيون يفرضون عليهم الضرائب و يطالبونهم باعمال شاقة
- 3- حرمانهم من ثمار كدهم و عرقهم من خلال مطالب مالية اضافية .
- 4- كان الفلاحين محرومين من الحقوق التي يتمتع بها الفرد العادي كصيد الاسماك و الحيوان

في ظل هذه الظروف التي يعيشها الفلاح الالمانى من روح التذمر و السخط بين الفلاحين جاءت الحركة اللوثرية التي تنادي بحرية الانسان اعتقد الفلاحون ان الاوان قد آن لاستغلال مبادئه في الثورة على الاوضاع الراهنة و المطالبة بالتخلص من

- عبودية الارض و تحديد الخدمات الاقطاعية المفروضة عليهم لامراء الاقطاع .
- تخفيف ضريبة العشور التي تؤدى الى الكنيسة .
- منحهم الحق في اختيار رجل الدين في كل مجتمع من مجتمعاتهم
- تحديد الضرائب و الخدمات التي تؤدى لامراء الاقطاع .

- منحهم حق الصيد في الانهار التي تمر في الارض التي تمر بالاراضي التي يزرعونها و الغابات المحيطة بهم .
- تحديد ايجارات الاراضي الزراعية تحديداً عادلاً
- نادى الفلاحين ان يعاملوا بما جاء بالكتاب المقدس الذي لا يفرق بين سيد و مسيود
- العمل على ايجاد مجتمع مسيحي جديد على اساس المساواة المطلقة .

و تحمست عدة مئات من الفلاحين مما دفعهم الى قيام ثورة عرفت باسم ثورة الفلاحين و هي سلسلة من الثورات انفجرت في نهاية عام ١٥٢٤ في معظم الجهات بالمانيا و خاصة في الولايات الجنوبية ثم امتدت نحو المناطق الشرقية .

و كان من اسباب فشل ثورة الفلاحين :

انتهز احد زعماء الاصلاح ( توماس منزر ) و كان حاكماً لاحدى المدن هياج الفلاحين ضد السلطات القائمة و تصدى لزعامة الثورة ، و لكن قيادته للثورة لم تكن اجماعية و لا حازمة و فلت الزمام من يده ، اذ عمدت عناصر كثيرة الى التطرف في مبادئ الثورة حتى طالبت بشيوعية الملكية و زادو من اعمال العنف و القتل .

فكان موقف الامراء و النبلاء بالمقابل ان قابلو الثورة بمثلها في ارتكاب الوحشية و التعذيب في حق من تصل اليه ايديهم من الثوار ، فتكاتف جميع الامراء مع الفرسان مع القوات الامبراطورية في تحطيم تلك الثورة .

فاخمدو الثورة بدون رحمة و لا شفقة و قتلو عشرات الاف من الفلاحين و اوقت السلطات القبض على زعماء الثورة و عذبتهم و اعدمتهم و انتهت ثورة الفلاحين في اخر عام ١٥٢٥ و لم تجن طبقة الفلاحين منها الا الدمار و عادت الى حياتها الاولى من الذل و الهوان .

كيف اثرت ثورة الفلاحين في حركة الاصلاح الديني :

على الرغم من ان لوثر كان يندد بسياسة الملوك و الامراء تجاه رعاياهم ، الا انه عندما رأى العنف و الثورة مرتبطة بحركة الاصلاح الديني قد يصرف هؤلاء عن مساندة حركة الاصلاح لا سيما و انه كان يرى في المطالب الاقتصادية و الاجتماعية المتغالبه تطرفاً لا يمت لحركة الاصلاح و السبب :

انها حركة هدامة تخريبية يجب القضاء عليها لانها تتعارض مع تطلعات مارتن لوثر في ضمان مساندة الحكومات الالمانية القائمة لحركته الاصلاحية و لذلك خرج من مخبئه يدعو الناس الى

الطاعة التامة للسلطات و نبذ وسائل العنف بل لقد حرض الامراء على عدم التهاون في قمع الثورة

عالي ان مساندة مارتن لوثر للامراء و النبلاء و لم تخفف من حقدهم عليه لانهم كانوا يشعرون بالاحطار الناجمة عن استعمال الحركة اللوثرية ، و ان ثورته الدينية هي التي حركت العصيان و اثارت التفكير في مبادئ الحرية و المساواة و لذلك قاموا باستدعاء الامبراطور شارل الخامس من جديد ، فاستجاب لهم ما راه من تفاقم الحال و احتمال قيام الثورات اخرى تحت تأثير تعاليم لوثر مما يؤدي الى انقسام سياسي في اعقاب الانقسام الديني .

### موقف الامبراطور :

لم يكن الامبراطور شارل الخامس مهتما بواجبه الديني بقدر تأثره بالموقف السياسي للامبراطورية في اوربا حيث كان الصراع قائما بينه و بين فرنسوا الاول ملك فرنسا و كذلك كان الاتراك العثمانيون يهددون ممتلكات الامبراطور في النمسا و المجر فكان الامبراطور منهمكاً في ذلك النضال الخارجي مكثفياً في الداخل بمحاولة تهدئة الاحوال في المانيا حتى يستطيع ان يضمن ارسال الامدادات لمساعدة وقف تقدم الاتراك .

و لهذا ظل شارل الخامس مدة طويلة لا يستطيع اتخاذ موقف حاسم ضد اللوثرية مما شجع انصارها و قوى ساعدتهم

كذلك كانت علاقة الامبراطورية بالبابا على اسوأ حال و خصوصاً عندما دعى البابا كلمنت السابع في مايو ١٥٢٦ الى تكوين حلف مقدس ضد الامبراطور بقصد القضاء على نفوذه في ايطاليا .

### المجلس الامبراطوري في سببر ١٥٢٦ :

و بسبب المشاكل التي حصلت في المانيا و التذمر الشعبي ضد الكنيسة بسبب المبادئ التي نشرها مارتن لوثر و ما تبعه من حرب الفرسان و حرب الفلاحين ، قرر الامبراطور ان يعقد المجلس الامبراطوري في سببر في بافاريا خلال شهر يونيو ١٥٢٦ لبحث المسألة الدينية و تنفيذ القرار الصادر بحق مارتن لوثر بطرده خارج القانون و معنى ذلك اهدار دمه و مصادرة كتاباته بناءً على قرار مجمع ورمز في ١٥٢١ .

اجتمع مجلس سبير و اصدر قراره ضد مصلحة الكنيسة الكاثوليكية اذ كان القرار ينص على :

( لكل امير الحق في ان يسلك السبيل الذي يراه صالحاً في موضوع و قرار ورمز و هو في ذلك مسؤول امام الله . )

بمعنى اصبح لكل امير الحق في اختيار المذهب الديني الذي يروق له في ولايته ، و بذلك اصبح لمذهب لوثر مركز شرعي معترف به و استغله الامراء الذين اختاروا المذهب اللوثيري بالاستيلاء على املاك الكنيسة في مقاطعاتهم و طردو رجال الدين المواليين للبابا و الراضين للمذهب الجديد .

ان سبب صدور هذا القرار هو الموقف السياسي في المانيا

- فقد كان البابا كلمنت السابع على رأس حلف كونتن ١٥٢٦ الذي تكون لطرده الامبراطور الالمانى من ايطاليا .
- الامبراطور كان في اشد الحاجة الى المال الذي يجمعه من رعاياه في كل نواحي الامبراطورية
- كسب الوقت للتفرغ للمعركة الدائرة مع الاتراك العثمانيين الذين كانت قواتهم تحتاح المجر .

و عندما تغير الموقف السياسي بعد مهاجمة قوات الامبراطور لروما و نهبها و قاموا باسر البابا ، قبل الاخير الصلح مع الامبراطور مقابل ان يقوم الامبراطور بقمع الحركة اللوثرية .

### المجلس الامبراطوري الثانى فى سبير ١٥٢٩

رأى الامبراطور شارل الخامس ان يعيد النظر فيما الت اليه البلاد بسبب انتشار اللوثرية و الانقسام الخطير الذي يهدد الامبراطورية فدعا الى عقد المجلس الامبراطوري مرة ثانية في سبير في مارس ١٥٢٩ ، و تم خلال المجلس عن القرارات التي اصدرها في المجلس الاول و اصدر هذه المرة قرار ينص على نفاذ مفعول قرارات ورمز عام ١٥٢١ ، و الذي يقضى بهدر دم لوثر و قمع ثورة اللوثرين و الغاء الحرية التي منحت للامراء في المجلس الاول .

و اتخذ المجلس قرار اخر بالابقاء على الكنائس اللوثرية التي اقاموها في الولايات التي اختارت المذهب و ممارسة عملها في نطاق العقيدة الجديدة و لكن بشرط ان يقام القداس وفق النظام الكاثوليكي .

ازعجت تلك القرارات الامراء اللوثرين لان اختيارهم للمذهب الجديد منحهم الفرصة للاستيلاء على اراضي الكنيسة الكاثوليكية في بلادهم ، و معنى تنفيذ قرار الديت الثاني ان يحرموا من الثروة التي هبطت عليهم و يعيدوا الارض للكنيسة .

اعلن اللوثريون بانهم لم ينفذوا القرارات و لا يتقيدون بها بل يحتجون عليها و من هنا اطلق اللوثرين على انفسهم لقب المحتجون و هو اللقب الذي لازم اصحاب هذا المذهب حتى اليوم .

كان ذلك الاحتجاج القوي تحدي لسلمة الامبراطور ، الا ان الموقف كان يملي على الامبراطور ان يمنع اشتعال حرب دينية بين المسيحيين لا سيما في الوقت الذي اصبحت جيوس الاتراك تهدد اوربا مما يدعو الى توحيد كلمة المسيحيين امام الخطر العثماني ، اذ كان الاتراك يحاصرون فيينا و لم يرفع الحصار عنها الا بعد جهد كبير و توضيحات فادحة في اكتوبر ١٥٢٩ .

لذلك حاول الامبراطور فك النزاع مع اللوثرين و دعا الى عقد مجلس امبراطوري في مدينة اوجزبرج في يونيو ١٥٣٠ .

### مجلس اوجزبرج ١٥٣٠

تقرر عقد هذا المجلس الامبراطوري الذي تميز بتوجيه الدعوة الى الامراء البروتستانت للاجتماع مع اندادهم من الامراء الكاثوليك و محاولة فض النزاع و التوصل الى التفاهم بما يرضي الطرفين

كان ذلك في عام ١٥٣٠ و هو العام الذي عقد فيه صلح كامبري بين المانيا و فرنسا ، و بذلم ارتاح الامبراطور من حروبه ضد فرنسا لبعض الوقت .

حضر الامبراطور بنفسه الى المانيا و رأس المجلس في اوجزبرج و كان موقف الامبراطور موقف الحيرة و التردد فقد تمسك كل فريق بآرائه ، و كان موقف الامراء و رجال الدين الكاثوليك متعصباً و متشدداً و اخذو يطالبون الامبراطور ان يضرب بيد من حديد على ايدي البروتستانت .

الا ان الامبراطور لم يكن في وسعه ان يستجيب لهذا الرأي و لا ان يتعرض لاستقلال الولايات الالمانية ، الا انه في الوقت نفسه كان متأثر بمن حوله من رجال الدين الكاثوليك و ظهر في موقف المعارض للبروتستانت .

طلب الامبراطور من ممثلي البروتستانت ان يتقدموا بآرائهم و مشاكلهم كتابتاً فتولى مهمة تدوين الآراء احد زعماء البروتستانية و هو ( فيلب ميلانكتون ) و هو اليد اليمنى لمارتن لوثر .

وضع ميلانكتن مبادئ العقيدة اللوثرية في صيغة معتدلة غاية الاعتدال و قد سميت باعتراف (اوجستانا ) او الاعتراف العظيم .

بذل الامبراطور مافي وسعه للتقريب بين الطرفين لكن ظهر ان الانشقاق بينهما اعنق مما كان يتصور فقد وضع كبار الزعماء الكاثوليك وثيقة مضادة لاراء البروتستانت و اعلن الامبراطور موافقته عليها .

و في اواخر سبتمبر ١٥٣٠ انفض المجلس بعد ان اعطى الامبراطور مهلة قصيرة للبروتستانت ليفكروا في الامر و يتركوا ارائهم حقناً للدماء و كان قد يأس من استعطافهم او ايقاع الشقاق بينهم و لم يبقى امامه الا ان يستخدم الشدة في التعامل مع البروتستانت ، لذلك اصدر قرار بتخطفة معظم العقائد اللوثرية و دعوة الناس الى التنحي عن المذهب المبتدع و الاجزاء من يناصره اشد العقوبات .